موقع اسرائيل في الاستراتيجية الاميركية

تنبع تعقيدات المشكلة الفلسطينية والوضع في الشرق الاوسط من أهمية هذا الجزء من العالم في استراتيجيات الدول العظمى. وكانت السيطرة على هذا الجزء من العالم هدفاً لكافة الامبراطوريات التي قامت في العصور القديمة، والحديثة، ومحوراً لصراعاتها، من داريوس والاسكندر المقدوني الى ميخائيل غورباتشيوف وجورج بوش. وقد تمسّكت الادارات الاميركية المتعاقبة، منذ أواسط الخمسينات حتى الآن، بموقف داعم، بالمطلق، لبقاء اسرائيل أقوى قوة في المنطقة. وقد تلوّن هذا الموقف بألوان شتّى، أيديولوجية واستراتيجية عسكرية في مرحلة الحرب الباردة. الّا ان في خلفيته حسابات مستقبلية لاستمرار الولايات المتحدة الاميركية كامبراطورية عالمية عظمى وحيدة لا منازع لها. ولم يقلّص هذا التوجّه الاميركي انسحاب الاتحاد السوفياتي من على ساحة الصراع على زعامة العالم، بل تعزّز نتيجة لبروز احتمالات تطوّر اوروبا، بالاتحاد السوفياتي او من دونه، الى كتلة عظمى بعد العام ١٩٩٢، خاصة بعد غياب التهديد العسكري السوفياتي، حيث سيصبح الوضع الاقتصادي مقياساً للقوة، وليس القوة العسكرية؛ كما هناك احتمال بروز قوة اقتصادية في شرق آسيا، بزعامة اليابان، اضافة الى بروز الصين. ومن هذا المنظور، تصبح منطقة الشرق الاوسط أكثر أهمية من ذي قبل، اذا أخذنا في الاعتبار ان الطاقة هي دم الدول الصناعية، وان ٦٠ بالمئة من مصادر الطاقة المستهلكة في أوروبا تأتي من منطقة الشرق الاوسط، وان ٨٠ بالمئة من استهلاك اليابان من الطاقة يأتي من المنطقة ذاتها، اضافة الى ان الولايات المتحدة الاميركية سيزداد اعتمادها على الطاقة المستوردة بعد العام ٢٠٠٠.

ان الوجه الآخر لهذه المعادلة هو ان العالم العربي يختزن، بطبيعته، مشروعه القومي الخاص به، سواء في التنمية والتطوّر أو في لعب دور خاص على الساحة العالمية، أي احتلال مكانه الذي يوازي امكانياته على ساحة العالم. وباعتبار ان هذا الدور غير محدّد المعالم، بعد، لأسباب خاصة بأوضاع العالم العربي، هناك تخوّف اميركي غير معلن من ان ينسجم هذا الدور العربي العتيد مع احدى الكتل الدولية غير الولايات المتحدة الاميركية، ممّا يهدّد دور هذه الاخيرة، الذي تستثمره في هيمنتها العالمية كحامية لموارد النفط وممرّاته الى العالم الصناعي.

تحسّباً من هذين الاعتبارين، واحتياطاً لمواجهة احتمال حدوثهما، تبقى اسرائيل الدولة الوحيدة في الشرق الاوسط التي تستطيع، بقوتها العسكرية المتفوّقة، لعب دور في خلق مناخ متوتر في هذا الجزء من العالم، موفرة بذلك الفرصة للولايات المتحدة الاميركية كي تستمر في استخدام هذه المنطقة ورقة ضغط عالمية لاستمرار هيمنتها، وذلك سواء من خلال قدرتها على ضبط اسرائيل، أو دفعها الى تفجير المنطقة. وتعرف السلطات الاسرائيلية قيمتها في الاستراتيجية الاميركية الكونية. ولذا تتصرّف كالصبي المدلّل، حيث بوّابة دول العالم الى اميركا تمرّ عبر اسرائيل. وعليه لم ينتقص انهاء الحرب الباردة من دور اسرائيل في السياسة الاميركية الكونية؛ اذ ان دورها محدّد ومخصص لمنطقة الشرق الاوسط، للاعتبارات آنفة الذكر.

الانتفاضة والسياسات العربية

في حالة كحالة الصراع الصهيوني ـ الفلسطيني، بتعقيداته الاقليمية والدولية، تحتل مسألة التحالفات موقعاً أساسياً في عملية ادارة الصراع. فالولايات المتحدة الاميركية، حليف اسرائيل في